الى صيغ فضفاضة انشائية غير علمية ، لا نجد فيها أي موقف فكـــري محدد يمكن محاكمته ما يضطرنا ان نستعير طريقة صادق في مثل هذه الحالات .. يقرر بأسلوب انشائي لا يحدد شيئا « لكن ليس هذا هو الالتحام المطلوب لان الالتحام المثمر ثوريا لا يمكن أن يكون مع حركة التحرر العربي الرسمية وعلى حالها الحاضرة [ مع من اذن ؟ وكيف تتغير حالها الحاضرة ] وعلى اساس الاتجاهات التي سارت عليها بعد الهزيمة الكبرى . الالتحام المطلوب لا يمكن ان يتم الا على مستوى ثوري أعلى [ أي درجة من العلو ] من كل ما هو قائم حاليا على الصعيدين العربي والفلسطيني . ويبدو واضحا لنا أن شق الطريق الى هذا المستوى [ أي مستوى وضح لك ] الارفع [ ؟ ] هو ما لم تتمكن حركة المقاومة من التوصل اليه وتحقيقه . ويواصل ... ليطرح لنا برنامجا غريبا في منطلقاته واستنتاجاته لتثوير المقاومة فيقول « ولا يمكن تثوير حركة المقاومة حقا بدون انفصال الدؤوب لايجاد السبل المناسبة والناجحة للتغلب على هذه الذيلية والقضاء على هيمنتهـــا وسيادتها نهائيا » ( ص ٤٥ ) . لا يوضح لنـــا هذا الكلام أية مقاومـــة هي المقصـــودة . ثم مـــاذا تعني عبـــارات من نـــوع مناســـبة ؟ وناجحة ؟ وبصيغـــة غامضة افتراضية مرة أخرى تتحدث لنا الدراسة عن التخطي الثوري للواقع القائم والسيطرة عليه فتؤكد « ان القدرة المفترضة [ ماذا تعني المفترضة في علم الاستراتيجية والتكتيك المبنية على التحليل الملموس للواقع الملموس ] لحركة المقاومة على التخطي الثوري للواقع القائم والسيطرة عليه ينبغي ان تبـــرز في القدرة على الضغط الشعبي المستمر والمتصاعد عبر ذلك النوع من التنظيم الجماهيري ، وذلك النوع مـــن الكفاح المسلح [ ذلك النوع وذلك النوع ، رائع ] الذي يدفع بالوضع العربي باتجاه الاقتراب من مستوى المقاومة النضالي الارفع ويضطره الى تشكيل نفسه من جديد على صورتها [ يلاحظ هذا الفيض من المجاهل والالغاز ] واعادة ترتيب قواه الطبقية والاجتماعية بما يتناسب مع النموذج الثوري في الكفاح والتنظيم الذي تطرحه وتمارسه» ( ص ٥٠ ). في هذا النص يصل العظم الى قمة ضياعه وضبابيته ـــ فكيف أجاز لنفسه الحديث عن قدرة مفترضة بعد أن كلّ الحديث عن هزيمـــة الفرع الفلسطيني كامتداد للهـــزيمة الحزيرانية . وكيف يبني دراسته على قدرة مفترضة للمقاومة بعد أن درس طبيعتها الملموسة كما يدعي . ثم كيف يتحدث عن ذلك النوع وذلك النوع بصيغة اسم الاشارة الى نوع غير محدد من التنظيم والكفاح ؟ اما كيف **يرتب الواقع العربي قواه ويعيد تشكيل نفسه على صورة المقاومة !!** فقد وصل العظم الى قمة طوباويته بعد ان صور الواقع العربي وكأنه مركبة فضاء اتوماتيكية تصحح مدارها وسرعتها ذاتيا !؟ لا ندري كيف سيضطر الواقع العربي الى اعادة تشكيل نفسه وترتيب قواه الطبقية ، بمعنى ان تصعد صيغ وتسقط أخرى وتتهدد مصالح وتترسخ أخرى وان تتميز حدود معسكري الثورة والثورة المضادة .. هذه الطبقات والمصالح التي تعيد تشكيل نفسها وترتيبها لا تفعل ذلك بارادتها ( بالنسبة للطبقات السائدة ) أي لا تتخلى عن مصالحها الطبقية ومواقعها لتأخذ صورة المقاومة بسبب صياغة ودعوة من نوع ( ذلك النوع ) وهي لا يمكنها ان تضطره لتشكيل نفسه بسبب القدرة المفترضة لها ؟! الا اذا لم تأخذ كلام العظم على اية درجة من الجدية والشعور بالمسؤولية .

امنية أخرى يوردها صادق العظم بعد أن يستشهد بنص لابي اياد يقول فيه « ان اعداء الثورة الفلسطينية يكونون سلسلة متماسكة من الحلقات تبدأ بالامبريالية الامريكيـــة والانظمة المرتبطة بها وتنتهي باسرائيل» ولكن ترتيبا على هذا التشخيص العام والصحيح « نظريا » . يتمنى العظم « لو ان فتحا ( وحركة المقاومـــة ) تصرفت فعلا ووضعت استراتيجيتها وخططها على أساس هذا التصـــور الواضح لطبيعة التناقض الرئيسي وحولته الى ممارسة سياسية كفاحية جدية لكانت نتائج اية معركة شبيهة بمعركة أيلول